Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تمهيد:

سَنَرى فيما بَعْد أن بعض المؤلفات الكلامية الأصولية صَاغَتْ قوانين وضوابط لحل مشاكل وتوليد مسائل وإنتاج تأويل سليم، وعلينا الآن أن نرى مؤلفات «علم البيان» التي اعتمدت ـ أيضاً ـ على مبادىء وقواعد لفهم كل أنواع المخاطبات، وخصوصاً فهم خطاب القرآن الكريم بالوقوف على لطائف معاني التنزيل، وبمعرفة وجه إعجاز نظمه. إن هذا الوقوف وهذه المعرفة يؤديان إلى الفهم السليم والتأويل الصحيح ويجنبان الفهم السقيم والتأويل الفاسد؛ وما يعلم الوقوف ويعرف إعجاز النظم هو استيعاب المبادىء والقوانين والقواعد «الكونية والإنسانية»، مبادىء وقوانين وقواعد الرياضيات والمنطق.

سنختار نماذج من هذه المؤلفات التي سلكت هذا النهج ونحلل بِنْيَاتِهَا وَوَظَائِفَهَا بعد أن نشير إلى بعض القضايا التي لها ارتباط متين بالفكرة الموجهة للتأليف المغربي في المدى الزمني المقترح؛ وهذه القضايا هي: ضبط المفهوم، والمدرسة المغربية والمدرسة الشرقية، وما قبل المفتاح، وما بعد المفتاح.

1 ـ ضبط المفهوم:

يرى متتبع تاريخ البلاغة العربية في المغرب أن التسمية بـ«علم البلاغة» لم تسد إلا في عصور متأخرة باعتبارها علماً شاملاً للعلوم الثلاثة: المعاني والبيان والبديع. لقد أشار ابن خلدون إلى أن الاسم الأول الذي كان متداولاً بين المهمتين هو «البيان» الذي كان ينقسم إلى «علم البلاغة» الباحث في مطابقة الكلام لمقتضى الحال[1]، وإلى «علم البيان» الذي يهتم بالبحث عن الدلالة على اللازم والملزوم مما

(1) ابن خلدون، المقدمة، علم البيان، ط.ث، 1961، دار الكتاب اللبناني، بيروت.